

فتح القدير

قوله : 21 - { ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا } أي اخترق على الله الكذب فقال : إن في التوراة أو الإنجيل ما لم يكن فيهما { أو كذب بآياته } التي يلزمها الإيمان بها من المعجزة الواضحة البينة فجمع بين كونه كاذبا على الله ومكذبا بما أمره الله بالإيمان به ومن كان هكذا فلا أحد من عباد الله أظلم منه والضمير في { إنه لا يفلح الطالمون } للشأن . وقد أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سلمان الفارسي قال : إنا نجد في التوراة أن الله خلق السموات والأرض ثم جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة فيها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها يتباذلون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تنتج البقرة وبها تتعير الشاة وبها تتبع الطير وبها تتبع الحيتان في البحر فإذا كان يوم القيمة جمع تلك الرحمة إلى ما عنده ورحمته أفضل وأوسع وقد أخرج مسلم وأحمد وغيرهما عن سلمان عن النبي ﷺ قال : [خلق الله يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة : منها رحمة يتراحم بها الخلق وتسعه وتسعون ليوم القيمة فإذا كان يوم القيمة أكملها بهذه الرحمة] وثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول ﷺ : [لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فوضعه عنده فوق العرش : إن رحمتي سبقت غضبي] وقد روي من طرق أخرى بنحو هذا وأخرج ابن حرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : { وله ما سكن في الليل والنهار } يقول : ما استقر في الليل والنهار وفي قوله : { قل أغير الله أتخذ ولية } قال : أما الولي فالذي تولاه ويقر له بالربوبية وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله : { فاطر السموات والأرض } قال : بداعي السموات والأرض وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن حرير وابن الأنباري عنه قال : كنت لا أدرى ما فطر السموات والأرض ؟ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها يقول : أنا ابتدأتها وأخرج ابن حرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : { وهو يطعم ولا يطعم } قال : يرزق ولا يرزق وأخرج عبد الرزاق وابن حرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { من يصرف عنه } قال : من يصرف عنه العذاب وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله : { وإن يمسسك بخير } يقول : بعافية وأخرج ابن إسحاق وابن حرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : [جاء النمام بن زيد وقردم بن كعب وبكري بن عمرو فقالوا : يا محمد ما تعلم مع الله غيره ؟ فقال رسول ﷺ : لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعوا فأنزل الله : { قل أي شيء أكبر شهادة } الآية] وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن حرير وابن المنذر

وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله : { وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به } يعني أهل مكة { ومن بلغ } يعني من بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية { وأوحى إلى هذا القرآن } كتب رسول الله A إلى كسرى وقيصر والنحاشي وكل جبار يدعوهم إلى الله D وليس بالنحاشي الذي صلى عليه النبي A وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم والخطيب وابن النجاشي عن ابن عباس قال : قال رسول الله A : [من بلغه القرآن فكان ما شافته به ثم قرأ] وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ] وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال : [من بلغه القرآن فكان ما رأى النبي A] وفي لفظ : [من بلغه القرآن حتى تفهمه وتعقله كان كمن عاين رسول الله A وكلمه] وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد في قوله : { وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به } قال : العرب { ومن بلغ } قال : العجم وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال النضر وهو من بني عبد الدار : إذا كان يوم القيمة شفعت لي اللات والعزى فأنزل الله A { ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا } الآية